سلسلة المقالات
المنهجية
(٣١)

قوله تعالى:

﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾

وبيان المقصود من الآية

كتبه

الباحث الدكتور/عيد أبو السعود الكيَّال

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للَّه ربّ العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلَّا علىٰ الظالمين، وأشهد أن لا إله إلَّا اللَّه وحده لا شريك له، وأنَّ محمدًا عبده ورسوله ﷺ أمَّا بعد:

فقد قال اللَّه تعالىٰ: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [هود: ١]، وقال ﷻ: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ۝١ قَيِّمٗا لِّيُنذِرَ بَأۡسٗا شَدِيدٗا مِّن لَّدُنۡهُ وَيُبَشِّرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرًا حَسَنٗا﴾ [الكهف: ١، ٢]، وقال سبحانه: ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ ۝٤١ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ﴾ [فصلت: ٤١، ٤٢]، وقال العليم الحكيم: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ﴾ [الزمر: ٣]، وقال تعالىٰ: ﴿وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ ۝٨٩ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٨٩، ٩٠].

وغير ذلك من الآيات التي تظهر وتبيّن وتكشف منازل ودرجات الآيات من القرآن الكريم الذي كله عظيم جليل، فميّز اللَّه القرآن بعضه علىٰ بعض.

ويبرهن ذلك:

ما رواه مسلم في «صحيحه» (٨١٠) باب (٤٤) فضل سورة الكهف وآية الكرسي، عن أبي بن كعب قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**يا أبا المنذر! أتدري أيُّ آيةٍ من كتاب اللَّه معك أعظم؟**» قال: قلت: اللَّه ورسوله أعلم، قال: «**يا أبا المنذر! أتدري أيّ آية من كتاب اللَّه معك أعظم؟**» قال: قلت: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ

إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ﴾ [البقرة: ٢٥٥] قال فضرب في صدري وقال: «لِيَهْنِكَ العِلْمُ أبا المنذر».

قال النووي في: «شرح مسلم» (٦/ ٤٢٤):

«قوله ﷺ لأبي بن كعب: «**ليهنك العلم أبا المنذر**» قال القاضي عياض: فيه حجة للقول بجواز تفضيل بعض القرآن علىٰ بعض، وتفضيله علىٰ سائر كتب اللَّه تعالىٰ». اهـ.

قلت: وكذلك ثبت في البخاري ومسلم فضل بعض السور كالكهف والإخلاص والبقرة والمعوذتين؛ وغيرها من السور، كما في السنن، وكما هو معلوم مستفيض.

والشاهد هنا: بيان فضل الآية التي أقمت عليها هذه المقالة؛ وذلك من خلال بيان ما في هذه الآية من سورة آل عمران والمراد منها، وما شابهها وقاربها من المعاني والقصود.

فقد قال اللَّه تعالىٰ: ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمۡ عَلَيۡهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلۡخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطۡلِعَكُمۡ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجۡتَبِي مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ وَإِن تُؤۡمِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَلَكُمۡ أَجۡرٌ عَظِيمٞ﴾ [آل عمران: ١٧٩].

قال الحافظ ابن كثير في: «تفسير القرآن العظيم» (٢/ ١١١):

«قال تعالىٰ: ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمۡ عَلَيۡهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلۡخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِۚ﴾؛ أي: لابُدَّ أن يعقد سببًا من المحنة يظهر فيه وليّهُ، ويفتضح فيه عدوّه؛ يُعرف به المؤمن الصابر، والمنافق الفاجر، يعني بذلك يوم أحدٍ الذي امتحن اللَّه به المؤمنين، فظهر به إيمانهم وصبرهم وجلدهم وثباتهم وطاعتهم للَّه ولرسوله ﷺ، وهتك به ستر المنافقين، فظهر مخالفتهم ونكولهم عن الجهاد وخيانتهم للَّه ولرسوله ﷺ، ولهذا قال: ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمۡ عَلَيۡهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ

ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾ قال مجاهد: ميَّز بينهم يوم أحد، وقال قتادة: ميَّز بينهم بالجهاد والهجرة مع رسول اللَّه ﷺ، ثُمَّ قال تعالىٰ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ﴾؛ أي: أنتم لا تعلمون غيب اللَّه في خلقه حتىٰ يميز لكم المؤمن من المنافق، لولا ما يعقده من الأسباب الكاشفة عن ذلك، ثُمَّ قال تعالىٰ: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ كقوله تعالىٰ: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ۝٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا﴾ [الجن: ٢٦، ٢٧] ثُمَّ قال تعالىٰ: ﴿فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ﴾؛ أي: أطيعوا اللَّه ورسوله واتبعوا فيما شرع لكم ﴿وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾.». اهـ.

وقال السعدي في: «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنَّان» (ص: ١٥٨):

«ما كان في حكمة اللَّه أن يترك المؤمنين علىٰ ما أنتم عليه من الاختلاط وعدم التميز؛ حتىٰ يميز الخبيث من الطيّب، والمؤمن من المنافق، والصادق من الكاذب، ولم يكن مِنْ حكمته أيضًا أن يطلع عباده علىٰ الغيب الذي يعلمه من عباده، ويفتنهم بما به يتميّز الخبيث من الطيب، من أنواع الابتلاء والامتحان، فأرسل اللَّه رسله وأمر بطاعتهم والانقياد لهم، ووعدهم علىٰ الإيمان والتقوىٰ الأجر العظيم فانقسم النَّاس بحسب اتباعهم للرسل قسمين: مطيعين وعاصين، ومؤمنين ومنافقين، ومسلمين وكافرين، ليرتّب علىٰ ذلك الثواب والعقاب، وليظهر عدله وفضله وحكمته لخلقه». اهـ.

قلت: وعلىٰ غِرار هذه الآية الكريمة قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ۚ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْـَٔايَٰتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾ [الأعراف: ٥٨].

قال القرطبيّ أبو عبد اللَّه في: «الجامع لأحكام القرآن» (٧/ ١٦٦ - ١٦٧):

«قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ۚ﴾؛ أي: التّربة الطيّبة، والخبيث الذي في ترتبه حجارة وشوك قاله الحسن البصري.

وقيل: معناه التشبيه، شبّه تعالىٰ السريع الفهم بالبلد الطيّب، والبليد الذي خبث، قاله النَّحاس، وقيل: هذا مثل للقلوب، فقلب يقْبل الوعظ والذّكرىٰ، وقلب فاسق ينْبُو عن ذلك، قاله الحسن، وقال قتادة: مثلٌ للمؤمن يعمل مُحتسبًا متطوّعًا، والمنافق غير محتسب، قال رسول اللَّه ﷺ: «**والذي نفسي بيده، لو يعلم أحدهم أنه يجد عظمًا سمينًا أو مَرْمَاتَيْن حسنتين لشهد العشاء**» [رواه البخاري (٦٤٤)].

قوله: «نكدًا» نصب علىٰ الحال، وهو العسير الممتنع من إعطاء الخير، وهذا تمثيلٌ، قال مجاهد: يعني أنَّ في بني آدم الطيب والخبيث.

قوله: ﴿كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ﴾؛ أي: كما صرفنا من الآيات، وهي الحجج والدّلالات في إبطال الفسق؛ كذلك نصرف الآيات في كل ما يحتاج إليه النَّاس قوله: ﴿لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾ وخص الشاكرين لأنهم المنتفعون بذلك». اهـ.

وقال السعدي في: «تفسيره» (ص: ٢٩٢):

«قوله تعالىٰ: ﴿كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾؛ أي: نُنَوِّعُها ونبيّنها ونضرب فيها الأمثال ونسوقها لقوم يشكرون اللَّه بالاعتراف بنعمِهِ والإقرار بها، وصرفها في مرضاة اللَّه، فهم الذين ينتفعون بما فَصَّل اللَّه في كتابه من الأحكام والمطالب الإلهية؛ لأنهم يرونها من أكبر النّعم الواصلة إليهم من ربّهم، فيتلقونها مفتقرين إليها فرحين، فيتدبّرونها ويتأملونها، فيبيّن لهم من معانيها بحسب استعدادهم.

وهذا مثال للقلوب حين ينزل عليها الوحي الذي هو مادة الحياة، كما أنَّ

الغيث مادة الحياة، فإنَّ القلوب الطيّبة حين يجيئها الوحي، نقبله ونعلمه وتنبت بحسب طيب أصلها وحسن عنصرها.

وأمَّا القلوب الخبيثة التي لا خير فيها، فإذا جاءها الوحي لم يجد محلًّا قابلًا، بل يجدها غافلة معرضة أو معارضة، فيكون كالمطر الذي يمر علىٰ السِّباخ والرمال والصخور، فلا يؤثر فيها شيئًا، وهذا كقوله تعالىٰ: ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا﴾ الآيات [الرعد: ١٦- ١٨]». اهـ.

ولقد ذكر ابن كثير في «تفسيره» (٣/ ٢٨٠) عند قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ﴾ الآية: ما رواه البخاري (٧٩) ومسلم (٢٢٨٢) في صحيحهما من حديث أبي موسىٰ الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**مثل ما بعثني اللَّه به من الهدىٰ والعلم، كمثل الغيث الكثير أصاب أرضًا، فكانت منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع اللَّه بها النَّاس، فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصاب منها طائفة أخْرَىٰ، إنَّما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأً، فذلك مثل من فقه في دين اللَّه ونفعه ما بعثني اللَّه به، فعلم وعلَّم، ومثل من لم يرفع بذلك رأسًا ولم يقبل هدىٰ اللَّه الذي أرْسلْت به**».

- **إنَّ اللَّه طيبٌ لا يقبلُ إلَّا طيبًا:**

- **قلت**: فلو ربطنا قوله تعالىٰ: ﴿حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾ [آل عمران: ١٧٩]، وقوله: ﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا﴾ [الأعراف: ٥٨]، مع حديث رسول اللَّه ﷺ المتفق عليه من الشيخين، السابق آنفًا تبيَّن لك:

هذه الصلة الوطيدة في الفهم والبيان والوعي والإدراك المنضبط بالفقه السّدِيد، والتحقيق الشَّديد، والتقصي الفريد، والذي به يُفْهَمُ مراد اللَّه تعالىٰ - واللَّه أعلىٰ وأعلَم بمراده- من التميز الذي جعله اللَّه تعالىٰ بين الخبيث والطيب، وبين البلد الطيب والبلد الخبيث، ورجوع ذلك كله في المقاصد الشرعية: إلىٰ

البيان النبويّ السّنّيّ بالحديث الكاشف والمظهر للمراد، كما قال تعالىٰ: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٤] كما فعل ابن كثير بهذا الحديث وربطه بالآيات؛ ليصبح بذلك: أنَّ التميز بين الخبيث والطيب بالعلم الذي بعثه اللَّه إلىٰ رسوله ﷺ وأنزله إليه، فكانت قلوب العباد بحسب الطاعة والمعصية لرسول اللَّه ﷺ، فكان القلب الطيب الذي فقه عن اللَّه ورسوله وفهم المراد والمقصود من هذا الدين، وبين القلب الخبيث الذي لم يقبل هدىٰ اللَّه الذي ما أرسل رسولُ اللَّه ﷺ إلَّا بالعلم والهدىٰ والحق والرشاد والبيان المُفصّل، ممَّا يدفع العاقل دفعًا، ويحثه حثًّا علىٰ الاهتمام الدؤوب بالبحث والتحقيق المستمر والتقصِّي لمعرفة ما أراده اللَّه من خلقه، فمنهم وليُّ اللَّه، ومنهم عدوُّه فمن الوليِّ ومن العدو؟

فقد روىٰ الحافظ أبو نعيم في «حلية الأولياء وطبقات الأصفياء» (٩٣٥٦) عن الإمام الحافظ الفقيه سفيان الثوري قال:

«اللهم أَبْرم لهذه الأمة أمرًا رشيدًا تُعِزُّ فيه وليّك، وتُذِلُّ فيه عدوّك، ويؤمر فيه بالمعروف، ويُنْهَىٰ فيه عن المُنْكر» ثُمَّ تنفّس سفيان وقال: «كم من مؤمن رأيناه مات غيظًا».

قال اللَّه تعالىٰ: ﴿إِنَّ وَلِيِّيَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ ۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٦]، وقال سبحانه: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ﴾ [يونس: ٦٢، ٦٣]، وقال ﷻ: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا﴾ [الطلاق: ٢، ٣]، وقال العزيز الحكيم: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ [الأعراف: ٩٦]، وقال تعالىٰ: ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ﴾ [البقرة: ٢٢٠].

فإذا كان ذلك كذلك وتقرر عندك ما مضىٰ بدليله وتعليله، فعلىٰ كل مسلم عاقل حصيف فطن أن يعرف الأسباب والعلل والشروط والموانع والمقتضيات واللوازم الممكّنة من التمييز والتفريق بين الخبيث والطَّيب، والمؤمن والفاسق، والمطيع والعاصي، والسّنيّ والمبتدع، وهذا مراد اللَّه ورسوله الذي هو من كُلّيات الشريعة ومقاصدها الأمّ، وبهذا يبرم اللَّه ويقيض لهذه الأمة الأمر الرشيد الذي دعىٰ الإمام سفيان الثوريّ اللَّه أن يحدث ويكون، وهذا الإبرام لا يكون إلَّا بأسبابه وعلله وشروطه وأركانه ومعرفة الموانع التي تعطله وتعوق تحقيقه، وهذا غير كائن إلَّا بالعلم النافع الذي به تنصلح الدنيا والدين، والعباد والبلاد، والشؤون والأمور أجمعون.

روىٰ مسلم في «صحيحه» (١٠١٥) عن أبي هريرة قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**أيُّها النَّاس: إنَّ اللَّه طيب لا يقبل إلَّا طيبًا، وإنَّ اللَّه أمر المؤمنين بما أمر المرسلين، فقال:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ﴾ [المؤمنون: ٥١]، وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ﴾ [البقرة: ١٧٢]، ثُمَّ ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلىٰ السماء يا رب يا رب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام وغُذِّي بالحرام فأنَّىٰ يستجاب لذلك؟!».

قال النووي في: «شرح مسلم» (٧/ ٨١):

«قوله ﷺ: «**إنَّ اللَّه طيّب لا يقبل إلَّا طيّبًا**» قال القاضي: الطيب في صفة اللَّه تعالىٰ بمعنىٰ المنزّة عن النقائض، وهو بمعنىٰ القدّوس، وأصل الطيّب: الزكاة والظهارة والسلامة من الخبث، وهذا الحديث أحد الأحاديث التي هي قواعد الإسلام ومباني الأحكام، وقد جمعت منها أربعين حديثًا في جزء....». اهـ.

يعني كتاب النووي: «الأربعين النووية».

وقال أبو العباس القرطبيّ في: «المفهم لما أُشكِلَ من تلخيص كتاب مسلم» (٣/ ٤٥- ٤٦):

«والكسب الطيّب في هذا الحديث الحلال، وأصل الطيب: المستلذ بالطّبع، ثُمَّ أطلق علىٰ المطلق بالشرع، وإنَّما لا يقبل اللَّه الصدقة من المال الحرام، فلو قُبلت منه لزم أن يكون مأمورًا به، منهيًا عنه من وجه واحد وهو محال، ولأنَّ أكل الحرام يُفْسِد القلوب فتحرم الرقة والإخلاص، فلا تقبل الأعمال.

وإشارة الحديث: إلىٰ أنه لم يُقبل؛ لأنه ليس بطيب، فانتفت المناسبة بينه وبين الطيب ذاته». اهـ.

قلت: وهذا الحديث مرتبط بالحديث الأسبق، وبالآيات المذكورة في البحث هنا، وهو يؤكد الفرق بين الخبيث والطيب حقيقة ومجازًا، وظاهرًا وباطنًا، حتىٰ يكتمل المعنىٰ ويفهم المقصود، وتبيين المراد من المقالة، وللَّه الأمر من قبل ومن بعد ولا حول ولا قوة إلَّا باللَّه، وصلىٰ اللَّه وسلم علىٰ نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

كتبه

الباحث الشرعيّ الدكتور/ عيد أبو السعود الكيَّال